الترجمة إلى العربية

إشكاليات وقضايا

رسالة المشرق

الفارق الزمني بين نشر الكتاب الأصل وترجمته وعلاقات القوة التي تهيكل سوق الكتاب العالمي

د.فايز علي الشهري (*)

الملخص :

تتناول هذه االدراسة الإحصائية مؤشرات لعيّنة كبيرة تمثل أكثر من ٧٠ ٪ من الكتب التي تمت ترجمتها إلي اللغة العربية من جميع اللغات، ونشرت داخل المملكة العربية السعودية خلال الفترة من ١٩٣٢ إلي ٢٠٢٢م.

تسعى هذه الدراسة لمعرفة الفارق الزمني بين نشر الكتاب الأصل وترجمته إلى اللغة العربية. وقد اعتمدت الدراسة على الحالة الزمنية لترجمة الكتب في المملكة العربية السعودية كنموذج للوطن العربي، وتتبعت الكتب المترجمة في تلك الفترة إلى اللغة العربية، بالتالي وقوفنا على كل جديد بنفس وتيرة التقدم العلمي في عصر الكتاب التقليدي. وما مدى تزويدنا بمفاهيم عصر التقنية والذكاء الصناعي وسرعته؟ وبالتالي تقصى علاقات القوة التي تهيكل سوق الكتاب العالمي.

Résumé :

Cette étude examine la différence de temps entre la publication du livre d'origine et sa traduction en arabe. L'étude s'est appuyée sur la situation temporelle de la traduction de livres dans le Royaume d'Arabie saoudite comme modèle pour le monde arabe, et l'étude a retracé les livres traduits de cette période vers la langue arabe, sachant ainsi dans quelle mesure nous avons suivi tout ce qui était nouveau au même rythme de progrès scientifique à l'ère du livre traditionnel. Quelle est l'ampleur de notre réponse aux

* – أستاذ مشارك بكلية اللغات والترجمة – بجامعة الملك سعود الرياض – المملكة العربية السعودية .

concepts de l'âge de la technologie et de l'intelligence artificielle et de sa vitesse ? Ainsi, les relations des forces qui structurent le marché mondial du livre sont examinées.

الكلمات المفتاحية: ترجمة، عوامل التباين. المدة الزمنية، الذكاء الصناعي، علاقات القوة، سوق الكتاب العالمي

١- مدخل

ظهرت الترجمة استجابة للتواصل بين البشر، وكانت من أهم الوسائل على مر العصور للتقارب بين الشعوب. وازدادت الحاجة في عصر تفجّر المعلومات والعولمة وأدواتها ،الإنترنت والقنوات الفضائية ونحوهما، للترجمة والمترجمين المتخصصين في مجالات العلوم والمعرفة.

لقد كان للعرب الفضل في جعل الترجمة مهنة وقادت حركة عظيمة في القرن التاسع الميلادي ما لبثت أن غابت فترات لاحقة لتعود حركة الترجمة في الوطن العربي مع تأسيس دار الألسن عام ١٨٣٥ كمؤسسة تعنى بشؤون الترجمة، نمت وتطورت فيما بعد وبلغت مستوى جيد، خصوصا في الكم وفي جزء لا بأس به على مستوى الجودة.

تسعى هذه الدراسة لمعرفة الفارق الزمني بين نشر الكتاب الأصل وترجمته في المملكة العربية السعودية، مع ربط ذلك بعلاقات القوة التي تهيكل سوق الكتاب العالمي.

لقد توصلنا في المرصد السعودي في الترجمة[١]، كنموذج لحالة الترجمة في الوطن العربي، إلى ترجمة عدد تجاوز العشرة الآف كتاب من وإلى اللغة العربية على مدى حوالي ٩٠ عاماً. سنعرض في هذه الدراسة المدة الزمنية لترجمة الكتب ما بين صدور الكتاب الأصل في طبعته الأولى ونقله إلى العربية للمرة الأولى، ومدى سرعة متابعة حركة الترجمة لكل جديد، خصوصا في علوم التقنية والمعرفة؟ هذا في ظل الكتاب التقليدي، فكيف يكون الأمر في عصر الذكاء الصناعي الذي عزز الحاجة للآلة في عملية الترجمة لتوفير الوقت والعبء والمال، خاصة لدى الشركات متعددة الجنسيات التي ترصد ميزانيات كبيرة للترجمة؟.

تهدف الدراسة إلى معرفة الفترة الزمنية لترجمة الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية، ومدى تتبعنا لكل جديد بنفس وتيرة التقدم العلمي في عصر الكتاب التقليدي، ومدى تجاوبنا مع مفاهيم

عصر التقنية والذكاء الصناعي وسرعته، وبالتالي تقصى علاقات القوة التي تهيكل سوق الكتاب العالمي.

٢- الدراسة:

اعتمدت الدراسة على الحالة الزمنية لترجمة الكتب في المملكة العربية السعودية، كنموذج للوطن العربي للفترة من ١٩٣٢م-٢٠٢٢م، وتتبعت الدراسة الكتب المترجمة في تلك الفترة إلى اللغة العربية[٢] فقط من جميع اللغات، واعتمدت على الطبعة الأولى للكتاب الأصل مقارنة مع الطبعة الأولى[٣] لترجمته إلى العربية لقياس متوسط الفترة الزمنية بين التأليف والترجمة، وبالتالي معرفة الفارق الزمني بين نشر الكتاب الأصل وترجمته إلى اللغة العربية.

وبناء على ذلك تم إحصاء حوالي سبعة آلاف كتاب من لغات أجنبية إلى اللغة العربية على مدى ٩٠ عاماً، وسوف يتم عرض مخرجاتها في فقرة النتائج لا حقاً. ونفترض بأن الفترة الزمنية مرتبطة بعاملي الربح والخسارة وإجراءات الحصول على حقوق الترجمة من الناشر الأصل، الا أن السؤال المطروح هل يوجد مشروع ترجمة لدى تلك الجهات؟

تأتي الإجابة على هذا السؤال لاحقا من خلال النتائج والمناقشة، لكن في ظل ذلك لابد من النظر في أثر التقنيات الجديدة على ترجمة الكتاب الورقي والمترجمين[٤].

٣- المنهجية

بنيت الدراسة على:

أ- البيانات الببليوغرافية: استندت الدراسة على البيانات الإحصائية في ببليوغرافية المرصد السعودي في الترجمة[٥]، والتي مثلت أكثر من سبعة آلاف كتاب مُترجم (من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية فقط).

ب- المنهج الاحصائي الوصفي: أخضعنا الدراسة للمنهج الإحصائي الوصفي من خلال رصد الكتب المترجمة للفترة الزمنية المحددة، ومقارنة تاريخ ترجمة الكتاب بتاريخ تأليف الكتاب الأصل وبالتالي:

– القيام بتفسيرها من أجل الحصول على نتائج منطقية عند الانتهاء من الدراسة.

– معرفة مواكبة الترجمة لكل جديد: أي مقارنة تاريخ التأليف للكتاب الأصل مع تاريخ ترجمته إلى العربية.

– حجم الترجمة من خلال عدد الصفحات المترجمة ومقارنتها بالترجمة بمساعدة التقنية.

جـ– استبانة: تصميم استبانة موجهة لمتخصصين في الترجمة (المترجم/ الناشر) لاستطلاع عوامل التأخير في ترجمة الكتاب وجوانب أخرى بقضايا الكتاب.

٤- النتائج

تأتي نتائج الدراسة بعد الرجوع إلى قوائم ببليوغرافية الكتب المترجمة في المرصد السعودي للترجمة، وكتاب المرصد السعودي في الترجمة[٦]، ومقارنة تاريخ تأليف الكتاب الأصل مع تاريخ الطبعة التي تم نقلها إلى اللغة العربية.

تتناول هذه الإحصائية مؤشرات لعيّنة كبيرة تمثل أكثر من ٧٠ ٪ من الكتب التي تمت ترجمتها إلي اللغة العربية من جميع اللغات ونشرت داخل المملكة العربية السعودية خلال الفترة من ١٩٣٢م إلى ٢٠٢٠م.

نشأت معوقات إظهار هذه الإحصائية تمثلت في عامل رئيس هو عدم وجود رقم الطبعة للكتاب الأصلي في عدد من الكتب المترجمة، خصوصاً كلما كان الكتاب قديماً، الأمر الذي تطلب فترة زمنية للحصول على المعلومة الدقيقة من خلال جهة نشر الترجمة[٧].

نعرض بعض الأرقام في الجداول التالية:

الجهة	عدد الكتب (الإجمالي)	[٨]عدد الكتب (تاريخ وطبعة التأليف)	المتوسط السنوي
مكتبة جرير	٤٠٢٦	٢٨٨٢	٧
مكتبة العبيكان	١١٠٠	٩٤١	٦
دار جامعة الملك سعود للنشر	٨٧٣	٨٣٠	١٠

جامعة الملك عبدالعزيز	٧٥	٧٥	١٠
دار الكتاب التربوي	١٢٦	١٣٠	٦
دار المعرفة للتنمية البشرية	٥٥	٣٠	٨
معهد الإدارة العامة	١٣٤	١٢٤	٧
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية	٣٧	٢١	٢٠
مكتب التربية العربي لدول الخليج	١٤٣	١٤٣	٣
مكتبة الشقري	٦٩	٦٤	٤
دار بلاد العرب	١٣	١	٣
النادي الأدبي بالرياض	٢	٢	١٨
النادي الأدبي بجده	٦	٨	٣٦
بيت الأفكار الدولية للنشر	١٥	٢٣	٣
مكتبة الملك فهد	٣٠	١٥	٥
مكتبة الملك فهد	٢٤٣	٢١٥	١٢
معهد الترجمة والتعريب	٥٩	٤٨	١٩
مكتبة الميمان	٤٥	٤٣	٥
دارة الملك عبدالعزيز	٥١	١٩	١٢
المجلة العربية	٢٠	١٠	٦
	٧١٢٢	٥٦٢٤	١٠

جدول رقم "١" : المتوسط الزمني بين الكتاب الأصل والترجمة

يوضح الجدول رقم "١" أن المتوسط الزمني بين الكتاب الأصل والترجمة عشر سنوات، وذلك علي عينة الدراسة (٥٦٢٤) كتاب مترجم من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية.

الجهة	عدد الكتب (الإجمالي)	[٩]عدد الكتب (تاريخ وطبعة التأليف)	المتوسط السنوي للترجمة
معهد الإدارة العامة	١٣٤	١٢٤	٧
مكتب التربية العربي لدول الخليج	١٤٣	١٤٣	٣
دار جامعة الملك سعود للنشر	٨٧٣	٨٣٠	١٠
جامعة الملك عبدالعزيز	٧٥	٧٥	١٠
مكتبة الملك فهد	٣٠	١٥	٥
النادي الأدبي بالرياض	٢	٢	١٨
النادي الأدبي بجده	٦	٨	٣٦
دارة الملك عبدالعزيز	٥١	١٩	١٢
معهد الترجمة والتعريب	٥٩	٤٨	١٩
المجلة العربية	٢٠	١٠	٦
	١٣٩٣	١٢٧٤	١٣

جدول رقم "٢" المتوسط الزمني بين تأليف الكتاب الأصل وترجمته للجهات الحكومية

نلاحظ في الجدول السابق طول فترة السنوات الفاصلة بين سنة التأليف للكتاب الأصلي وسنة نشر الترجمة مقارنة مع الجهات الخاصة نتيجة الإجراءات الإدارية لدى الجهات الحكومية.

الجهة	عدد الكتب (الإجمالي)	عدد الكتب[١٠] (تاريخ وطبعة التأليف)	المتوسط السنوي للترجمة
مكتبة جرير	٤٠٢٦	٢٨٨٢	٧
مكتبة العبيكان	١١٠٠	٩٤١	٦
دار الكتاب التربوي	١٢٦	١٣٠	٦
دار المعرفة للتنمية البشرية	٥٥	٣٠	٨
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية	٣٧	٢١	٢٠
مكتبة الشقري	٦٩	٦٤	٤
دار بلاد العرب	١٣	١	٣
بيت الأفكار الدولية للنشر	١٥	٢٣	٣
مكتبة المريخ	٢٤٣	٢١٥	١٢
مكتبة الميمان	٤٥	٤٣	٥
	٥٧٢٩	٤٣٥٠	٧

جدول رقم "٣" : المتوسط الزمني بين تأليف الكتاب الأصل وترجمته للجهات الخاصة

يوضح الجدول "٣" المرونة التي ساعدت الجهات الأهلية في سرعة اتخاذ القرار وإجراءات الترجمة، وبالتالي كان متوسط الفترة الزمنية بين تاريخ تأليف الكتاب الأصلي وترجمته سبع سنوات تقريباً.

يعرض الجدول التالي الكتب المترجمة بشكل مجمل وفق المعطيات التالية:

المطلوب	الحكومية	الأهلية	الكل
عدد الكتب	١٣٩٣	٥٧٢٩	٧١٢٢
المتوسط	١٣	٧	١٠
عدد الكتب المترجمة التي أشارت لتاريخ التاليف	١٢٧٤	٤٣٥٠	٥٦٢٤
الحد الأعلي للفترة الزمنية بين الكتاب الأصل والترجمة	٩٣٧	٦٧	
الحد الأدني للفترة الزمنية بين الكتاب الأصل والترجمة	٢	١	

جدول (٤): الكتب المترجمة بشكل مجمل

عطفاً على ما ورد في الجداول السابقة من بيانات إحصائية يتضح التالي:

١- لا يوجد لدى معظم الجهات خطة زمنية محددة لترجمة الكتب

٢- عدم وجود رقم الطبعة للكتاب الأصل في عدد كبير من الكتب

٣- تمت الدراسة على مقارنة الفترة الفاصلة بين التأليف والترجمة على سنة الطبعة الأولي للكتاب الأصل .

٤- المتوسط الكلي للجهات الحكومية ١٣ سنة، والأهلي ٧ سنوات، ومرد ذلك إلى الإجراءات واتخاذ القرار لدى دور النشر الأهلية أكثر مرونة ويمتاز بالسرعة.

نشير إلى عامل مهم في طول الفترة الزمنية الفاصلة بين التأليف والترجمة هو غياب الخطة الزمنية لترجمة الكتب، عدا بعض الجهات للسنوات العشرين الأخيرة، خصوصا الجامعات، والتي تشترط أن يكون الكتاب حديثًا، ولم يمض على نشره أكثر من خمس سنوات، وفي حال تعدد الطبعات يشترط ترجمة أحدث طبعة.

لقد استبعدت الدراسة الكتب المترجمة من العربية للغات أخري للعوامل التالية:

أ- الكتب الإسلامية [١١]:

- تمثل الكتب الإسلامية الجزء الأكبر من الكتب المترجمة من العربية إلى اللغات الأخرى، الّا أنها لا تهتم بذكر تاريخ التأليف، فضلا عن كون بعضها محاضرات دينية تم إخراجها في كتاب باللغة العربية ثم تمت ترجمته.
- لوحظ علي معظم الكتب عدم الإشارة للطبعة.
- تُرجمت معظم الكتب علي سبيل التطوع دون خضوعها لمعايير التوثيق لصناعة الكتاب، وقد نلحظ فيها عدم مراعاة حقوق المؤلف.

ب- الكتب الأخرى: تأتي معظمها بين أدب وتاريخ، ولكنها لا تمثل الاّ أقل من ٣٪ تقريباً من عدد الكتب المترجمة إلى لغات أخرى، ولوحظ أن معظمها أيضاً لايراعي معايير التوثيق لصناعة الكتاب مما صعّب من قياسها.

ونعرض في التالي ردود دور النشر على استفسارات استبانة الدراسة والمتمثلة في عوامل التأخير في ترجمة الكتاب: تم توزيع الاستبانة عبر الرابط على مائة جهة ومترجم، وتم اتاحتها لمدة خمسة أيام، ولقد استجابت لها عشرون جهة نشر (سعودية وخليجية)، ٢٦ مترجم (من جنسيات عربية مختلفة)، وأربعة لهم علاقة بصناعة الكتاب، وكان توزيعهم كما في الرسم التالي:

رسم (١): فئات المشاركين في الاستبانة

المحور الأول: **عوامل التأخير في ترجمة الكتاب لدى الناشر**، وقد اشتملت على العبارات التالية:

- الناشر
- العقود من الباطن.
- تركيبة اللغة: تتطلب اللغات المماثلة جهدًا أقل لإعادة الصياغة (مثال: الفرنسية والإيطالية) من اللغات التي ليس لها جذر مشترك (مثال: العربية والفرنسية).
- انخفاض الأجور.
- جودة العمل.
- حقوق النشر.
- عملية الاختيار.
- المترجم.
- خفض الناشرين تكاليفهم ومواعيدهم النهائية.
- الفترة الزمنية الفاصلة بين نشر الكتاب الأصلي وترجمته إلى العربية طويلة.

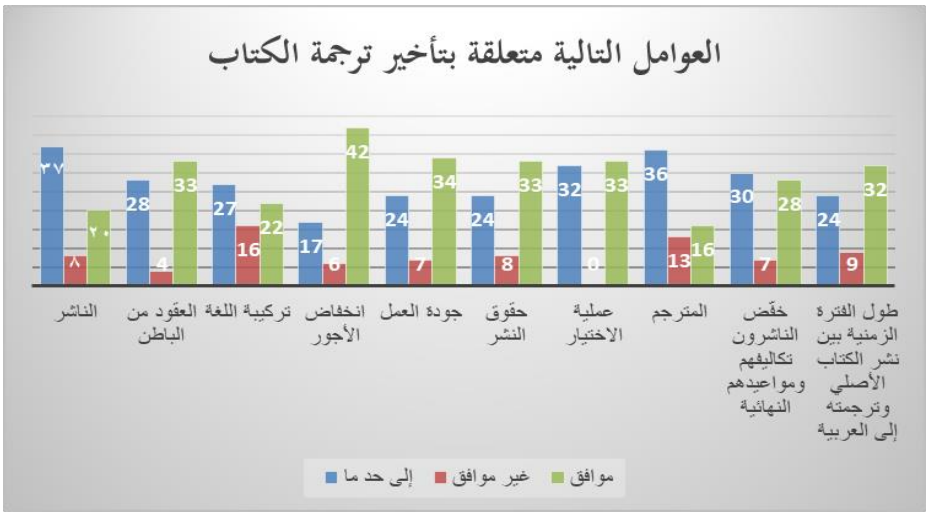

رسم (٢): العوامل المتعلقة بتأخير ترجمة الكتاب.

يبين الرسم التوضيحي (٢) أن العوامل المتعلقة بتأخير ترجمة الكتاب كانت لأسباب جاءت وفق الترتيب التالي:

١. انخفاض الأجور.
٢. جودة العمل.
٣. حقوق النشر.
٤. عملية الاختيار.
٥. العقود من الباطن.
٦. طول الفترة الزمنية الفاصلة بين نشر الكتاب الأصلي وترجمته إلى العربية.
٧. خفض الناشرين تكاليفهم ومواعيدهم النهائية.
٨. تركيبة اللغة: تتطلب اللغات المماثلة جهدًا أقل لإعادة الصياغة (مثال: الفرنسية والإيطالية) من اللغات التي ليس لها جذر مشترك (مثال: العربية والفرنسية).
٩. الناشر.
١٠. المترجم.

شارك في الاستطلاع كل من المترجمين وأصحاب دور النشر وفئة قليلة لهم علاقة بصناعة الكتاب، وأظهر الاستطلاع أن العامل الأول في تأخير ترجمة الكتاب هو انخفاض الأجور التي يخصصها الناشر للمترجمين، تلاها حسب النسبة ٣٣% حقوق النشر، وجودة العمل وعملية الاختيار، بينما أجاب ١٦ %بأن مرد ذلك هو المترجم.

من الواضح أن العبارة المستهدفة في الدراسة هي طول الفترة الزمنية بين نشر الكتاب الأصلي وترجمته إلى العربية طويلة، وقد مثلت المرتبة الخامسة في الردود مما تعد في نظرهم سبب متوسط وليس رئيس. ونرى تفسير ذلك في أن المترجمين مثلوا الأغلبية في الردود، فقد كانت لديهم عوامل ذات أولوية من الفترة الزمنية.

وعليه سنرى ردود عينة الدراسة على المحور الثاني:

المحور الثاني: **يعتمد قرار الناشر على ترجمة الكتاب على العديد من العوامل**، اشتملت على العبارات التالية:

- دعم مادي للترجمة.
- الأهمية «الثقافية/ العلمية» للكتاب.
- اهتمام الناشر العام بالسوق الأجنبية.
- الفترة الزمنية بين نشر الكتاب الأصلي وترجمته إلى العربية ليست طويلة.
- فرصة بيع الحقوق.
- نجاح الكتاب في لغته الأصلية مبرر لترجمته.
- خبرة المترجم وسمعته.
- السمعة الكتاب /الناشر الأصل/المؤلف.
- تحقيق مبيعات عالية في دورة زمنية قصيرة.
- أجور الترجمة غير مكلفة.
- لغة وسيطة.

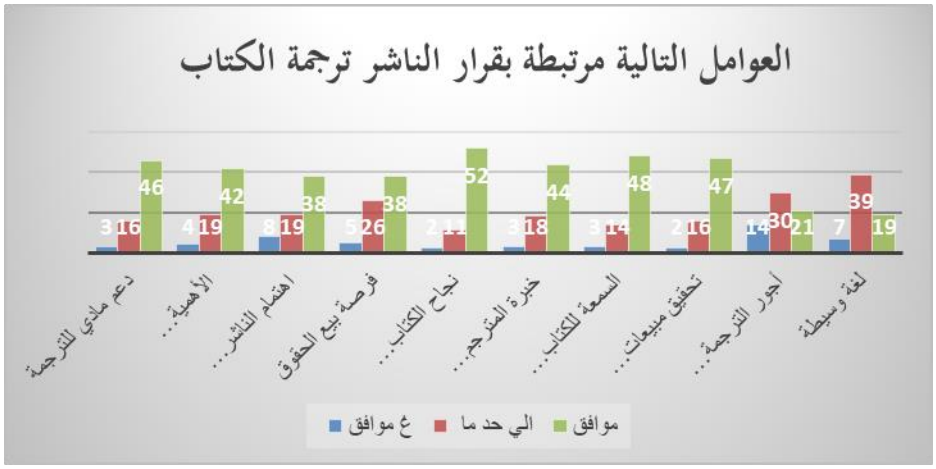

رسم (٣): العوامل المرتبطة بقرار الناشر ترجمة الكتاب.

جاءت نسبة ردود عينة الدراسة على العوامل المرتبطة بقرار الناشر ترجمة كتاب ما على النحو التالي:

العامل	النسبة
نجاح الكتاب في لغته الأصلية مبرر لترجمته	٥٢%
السمعة للكتاب /الناشر الأصل/المؤلف	٤٨%
تحقيق مبيعات عالية في دورة زمنية قصيرة	٤٧%
دعم مادي للترجمة	٤٦%
خبرة المترجم وسمعته	٤٤%
الأهمية «الثقافية/ العلمية» للكتاب	٤٢%
اهتمام الناشر العام بالسوق الأجنبية	٣٨%
فرصة بيع الحقوق	٣٨%
أجور الترجمة غير مكلفة	٢١%
لغة وسيطة	١٩%

كشفت النتائج عن أن الجانب المادي مثل العامل الأهم في قرار ترجمة الكتاب، حيث مثلت العوامل الثلاثة (نجاح الكتاب في لغته الاصلية مبرر لترجمته، سمعة الكتاب /الناشر الأصلي/المؤلف، وتحقيق مبيعات عالية في دورة زمنية قصيرة) النسبة الأكبر لدى عينة الدراسة، والعوامل الثلاثة مرتبطة بشكل أو بآخر ببعض وهو المادي. يأتي عامل الأهمية الثقافية والعلمية بوصفه عاملا متوسطا في قرار الترجمة، الأمر الذي يشير إلى أن العامل المرجح في قرار الموافقة على ترجمة كتاب ما لدى الناشر هو قرار مادي في المقام الأول، بالرغم من معرفة الشريحة الكبرى من عينة الدراسة بأهمية عامل الأهمية الثقافية والعلمية للكتاب، ولكن من خلال تجربتهم ومفاهيم سوق الكتاب يرون أن العامل المادي طاغي على بقية العوامل.

٥- المناقشة

لمعرفة الحالة العالمية لتبادل صناعة الكتاب، تطرح الدراسة سؤالا قبل البدء في مناقشة معطيات الدراسة: لماذا لا نجد سرعة قبول لترجمة الأعمال العربية للغات الغربية؟، والإجابة هي أن الذي يحكم الحالة في الغرب هو الاقتصاد، وفي مجال الكتب نورد الحالة في فرنسا على سبيل المثال، حيث توجد دور نشر فرنسية كبرى تنشر لعدد معين من المؤلفين العرب مما يساهم، على المدى الطويل، في سمعة وشرعية الدار المعنية[١٢].

كما تكشف الدراسة عن أن الأعمال في العلوم الإنسانية والاجتماعية هي المهيمنة في تداول الأفكار للترجمة إلى اللغة العربية، ولمعرفة علاقات القوة التي تهيكل سوق الكتاب العالمي نورد مقتطفات من دراسة عن التداول الدولي للأفكار[١٣]:

يعتمد التداول الدولي للأفكار على سلسلة من العوامل الاجتماعية وعمل الوسطاء، كما أشار بورديو(Bourdieu, 2002) متمثلة في ستة عوامل:

١- توازن القوى بين اللغات والثقافات والتقاليد التأديبية الوطنية.

٢- رأس المال الرمزي وغيره من ممتلكات المؤلف.

٣- خصائص الكتاب.

٤- رأس المال الرمزي لدار النشر.

٥-الشبكات التحريرية والأكاديمية.

٦- وسائل الترجمة.

ويستند هذا الإطار إلى دراسة تجريبية للتداول بين الفرنسية والإنكليزية في عصر العولمة، تجمع بين الأساليب الكمية والنوعية.

لكن ماذا عن الترجمات؟ لقد قامت حضارة الغرب على الترجمة، وفي فرنسا حالياً تتخصص بعض دور النشر في الترجمة مثل Métailié أو Actes Sud، وحسب الاستطلاع الذي أجرته Livres Hebdo/Electre في عام ٢٠١١، والذي تم تقديمه في معرض للكتاب

تبين اللغات الأكثر ترجمة هي الإنجليزية والفرنسية[١٤]، ففي فرنسا حاليًا نجد كتابا واحدا منشورا من أصل ستة هو ترجمة[١٥].

ولقد كان توزيع الترجمات حسب اللغة، وكما هو في كثير من بلدان العالم تتقدم لغات العلوم على غيرها. نبقى في الحالة الفرنسية حيث شكلت اللغات الإنكليزية واليابانية والألمانية والايطالية والإسبانية الأكثر ترجمة ٨٤٪ من الترجمات في عام ٢٠١٠. ومع ترجمة ٥٥٦٢ عنوانًا في عام ٢٠١٠، تمثل اللغة الإنجليزية ٥٩٪ من جميع الترجمات في جميع القطاعات، أكثر من نصفها. اللغة الإنجليزية هي الأكثر هيمنة في فئة الروايات، حيث أن واحدة من كل ترجمتين إنجليزيتين هي رواية، في حين أن ثلاثة أرباع الروايات المترجمة من اللغة الإنجليزية، وفي المجال العلمي لأنها لغة العلوم. بينما تبرز الترجمة التقنية من الإنجليزية والألمانية والفرنسية إلى لغات أخري في أوروبا كون البلدان الثلاث رائدة في الصناعة والتقنية.

ووفقاً للإحصاءات فإن عدد الكتب المترجمة في فرنسا (إلى الفرنسية)[١٦] عام ٢٠١٠ (9406) كتابا حسب الترتيب: الإنجليزية، واليابانية والألمانية، والإيطالية، والإسبانية. وحققت الفرنسية المركز الثاني عالميا بـ ٩٤٧٨ كتاب وفقا لما سجله الناشرون الفرنسيون من بيع حقوق مع دور نشر أجنبية. وعلى مستوى المواضيع يأتي الطلب وفق الترتيب: الرواية، والشباب، والعلوم الإنسانية والاجتماعية[١٧]. وتأتي أغلبية الطلب على الترجمة من الفرنسية من اللغات التالية حسب الترتيب: الإسبانية، والصينية، والإيطالية، والكورية، والألمانية، والهولندية ثم الإنجليزية.

تلحظ الدراسة عند مقارنة هذه الحالة الفرنسية مع واقع الترجمة في العالم العربي أن الطلب على حقوق الترجمة للكتاب الفرنسي ليست العربية ضمن اللغات الأكثر طلباً، ومرد ذلك على ما يبدو إلى خيارات الناشرين العرب للكتاب الإنجليزي أولاً إلى جانب عوامل أخرى قد يتم ايضاحها في دراسة لاحقة.

في الواقع، وظفت مهنة الترجمة، كغيرها من المهن الأخرى، التكنولوجيا لخدمتها، وبالتالي قد تقلص التطورات الهائلة في مجال الترجمة الآلية مهنة المترجم في خدمات العديد من المترجمين.

وفي ظل التقدم التقني والمفاهيم الجديدة لصناعة الكتاب انتقلت مواضيع الترجمة وأنواعها من الترجمات التقليدية، المتمثلة بالدرجة الأولى في الكتب الورقية، إلى أنواع أخرى، بل آخذة في إفراز أنواع جديدة تتماشي مع ما تتطلبه مفاهيم التقنية والذكاء الصناعي.

وتجد الدراسة أن هناك أنواعا متنوعة للترجمة، منها ترجمة المحتوى للمواقع الإلكترونية، ومحتوى الوسائط المتعددة، مثل الصور (التي تشتمل على نصوص)، والفيديوهات، وملفات PDF، بل أن الشركات الكبرى تهتم بترجمات مثل: حملات التسويق من خلال رسائل البريد الإلكتروني، وتأكيد طلبات الشراء من خلال رسائل البريد الإلكتروني، والكتيبات الدعائية، والأدلة المصورة، وتطبيقات الهواتف الذكية، وغيرها.

وبناء على ماسبق فإن عدد من الشركات تلجأ إلى الترجمة "الآلية"[١٨]؛ لأنها منخفضة التكلفة بالرغم من أنها أقل دقة من الترجمة البشرية الأعلى تكلفة.

لقد أصبحت الترجمة اليوم أكثر أهمية خصوصًا في ظل ما يشهده عالمنا من تقدم تكنولوجي وانفتاح غيّر طريقتنا في أداء أعمالنا. إذ لم تعد الشركات تكتفي بنشر منتجاتها في منطقة معينة أو سوق محددة، بل صارت تسعى إلى الدخول في أسواق جديدة والانتشار عالميًا، لا سيما أن كل ما يحتاجه المستهلك اليوم للحصول على المنتجات والخدمات التي يرغب بها هو حاسوب أو هاتف ذكي واتصال بالإنترنت فقط. ولذلك وجدت الشركات نفسها بحاجة أكثر إلى التواصل مع المستهلك بلغته وتوطين منتجاتها وخدماتها بحيث تكون سباقة بالاستحواذ على اهتمامه وانتباهه[١٩].

وهذا النوع من الترجمة الحديثة الذي يطلق عليه التوطين، وهي عملية التحويل اللغوي للترجمة التقليدية، ويستخدم في المقابل الكلمات والعبارات التي يكون لها قبول أكبر في السوق المعني، وبالتالي تعمل الشركات على الوصول إلى أكبر شريحة من المستهلكين عالميًا على ترجمة محتواها؛ مثل ترجمة موقعها الإلكتروني– على سبيل المثال– إلى لغات عديدة، مع مراعاة الفروقات الثقافية.

استخدمت الشركات أيضا الترجمة الصوتية لتحويل اسمها التجاري، مثال شركة BMW حولت علامتها التجارية إلى اللغة الصينية .[宝马 (bǎomǎ)] ومعناها باللغة الصينية، "حصان الكنز"، وهو المعنى الذي يعكس روح العلامة التجارية المتمثلة في الفخامة.

وباختصار تبدلت طرق الترجمة ومهام المترجم وفقا لكل ما سبق، إلاّ أن هذه الدراسة تعرض حركة الترجمة في جوانب معينة تتعلق بالمفاهيم الجديدة للتقنية في الترجمة، خصوصا مفاهيم صناعة الكتاب التقليدي لمعرفة مساراته وظروف ترجمته، وبالتالي التنويه بمفاهيم العصر القائمة على وتيرة سرعة التقنية الفائقة. والسؤال الذي تطرحة الدراسة هو : هل واقعنا مساير لهذه المفاهيم والاستفادة من التقنية لتقريب المسافات الزمنية ونقل كل ماهو جديد معرفي بنفس وتيرة تدفقه في بلده الأصل؟

هكذا أدت جوانب مختلفة من الحياة الحديثة إلى الحاجة إلى طرق ترجمة أكثر كفاءة، فقد أنتجت تقنية المعلومات ثقافة الشاشة التي تميل إلى استبدال ثقافة الطباعة بالاستغناء عن الوثائق المطبوعة والوصول إلى المعلومات وإرسالها مباشرة من خلال البريد الإلكتروني، وقواعد البيانات وغيرها من المعلومات المخزنة، بل يمكن حفظها في الفضاء السحابي iCloud والرجوع لها من أي مكان وفي أي وقت أو مشاركتها مع آخرين، ويمكن فتحها ومعالجتها بمرونة أكبر بكثير من المواد المطبوعة، مما أدى إلى تغير حالة المعلومات نفسها، لتصبح إما مؤقتة أو دائمة حسب الحاجة.

وقبل الانتقال لنتائج الاستبانة تتطرق الدراسة هنا إلى عوامل التباين. لقد حُددت عوامل التباين[٢٠] في:

- تركيبة اللغة: تتطلب اللغات المماثلة جهدًا أقل لإعادة الصياغة (مثال: الفرنسية والإيطالية) من اللغات التي ليس لها جذرا مشتركا (مثال: العربية والفرنسية).
- المستوى التقني للنص: تتطلب النصوص التحريرية ذات المصطلحات التقنية القليلة وقتا أقل للبحث الوثائقي.

- شكل النص المصدر: بخصوص الكتب الصادرة بعد عام٢٠٠٠م يجب أولاً "معالجة ملف PDF ليصبح قابلاً للتحرير"، وما قبلها تزداد الصعوبة كلما كان الكتاب قديما تبعا لجودة الطباعة ومتطلباتها من عدمه أو نوع الكتاب مثل الوثائق.
- أدوات الكمبيوتر: استخدام أداة للترجمة بمساعدة الحاسوب أو/و استخدام برنامج المعالجة الحاسوبية: الإملاء عن طريق برنامج التعرف التلقائي، وسرعة كتابة لوحة المفاتيح.. الخ للكتب الحديثة بعد ظهور النت وما قبلها.
- المترجم (مترجم واحد): تشتيت انتباهه بعض الأحيان عن طريق طلبات الترجمة الجديدة المقرر جدولتها، والرسائل الإلكترونية التي يتعين الرد عليها، والاجتماعات المقرر حضورها، و«الخدمات العاجلة الصغيرة» التي ستقدم إلى العملاء، والمواعيد النهائية المطلوبة ضيقة والوقت غير كافي. وفي حالة أكثر من مترجم يتطلب ذلك مزيدا من الوقت لضرورة التنسيق بخصوص الأسلوب والمصطلحات، الخ.

ومن جانب اختيار موضوع الكتاب المُترجم لدى دور النشر وفق استطلاعات الباحث واستطلاعات عالمية[٢١] :

- التجارية: الاهتمام الذى يثيره في البلد المتلقي، ويرتبط هذا الاهتمام بالمواضيع التي تعكس المسائل السياسية أو الاقتصادية والاجتماعية الراهنة (العولمة، والأزمة المالية، وسلاسل الامدادات التجارية العالمية وكورونا) ، الخ.
- دور النشر التجارية الكبرى: الاهتمام بالوصول إلى جمهور غير أكاديمي، وعليه قد تلجأ إلى تغيير العنوان، وتغيير ترتيب الفصول وربما أكثر من ذلك، أما في دور النشر العلمية (الجامعات على سبيل المثال) غالباً ليس الوضع كذلك، والقيود المفروضة على الترجمات أكثر صرامة بسبب تكاليف الترجمة.

وعن حالة وقت الترجمة بين نشر الكتاب الأصلي بالفرنسية وترجمته إلى الإنجليزية[٢٢] :

- في المتوسط أطول للأعمال الضخمة، حتى بالنسبة للمؤلفين الذين لديهم شهرة كبيرة مثل بورديو، هذا يعني أن قرار الترجمة اتخذ بعد وقت طويل من النشر الأصلي، عادة بمجرد اكتساب صاحب الكتاب شهرة دولية (سابيرو وبوستامانتي، ٢٠٠٩).
- هناك استثناءات مثل The Bourdieu Discription (صفحة ٦٤٠)، نُشرت باللغة الإنجليزية بعد خمس سنوات من إصدارها في فرنسا عام ١٩٧٩ أو Piketty's Le Capital au 21siècle (704 صفحة)، نُشرت باللغة الإنجليزية بعد عام واحد من إصدارها في عام ٢٠١٣. تم نشر كلاهما في مطبعة جامعة هارفارد وأصبحا على الفور أعمالًا مرجعية.

ولمعرفة سبب انتشار ترجمة كتاب ما من عدمه نعرض للحالة الفرنسية[٢٣]، فمن المؤكد أن الشهرة الرمزية للكاتب بورديو وكازانوفا وبيكيتي باللغة الإنجليزية، مطبعة جامعة هارفارد، لعبت دورًا مهمًا في الاستقبال الواسع لكتبهم في المجال الأكاديمي وخارجه، في الولايات المتحدة وفي العالم (سابيرو، ٢٠١٤ ؛ Brissaud & Chahsiche، ٢٠١٧). وإذا كان لناشر الترجمة أثر على استقبال الكتاب في البلد المضيف وأحيانا في أماكن أخرى، كما هو الحال في هذه الحالات، تعتمد فرص ترجمة الكتاب أيضًا على رأس المال الرمزي للناشر الأصلي، خاصة عندما لا يكون صاحب الحقوق معروفاً جيداً في هذا البلد.

وبخصوص المجالات في سوق الترجمة العالمية فإن وضع العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية في النشر في هذا السوق هش بشكل متزايد، ويميل إلى التركيز على الأسماء التجارية الغزيرة والمتوسطة. ولذلك يمكن استنتاج أن الاتجاه الحالي لمجال التحرير المعولم لا يحبذ تكثيف أو تنويع التبادلات الفكرية، إلاّ أن حالة المعرفة المتخصصة المنتجة في المجالات الأكاديمية الوطنية أو الإقليمية (من خلال المشاريع الممولة مثل المشاريع الأوروبية)، يتم تعميمها (أو لا يتم تعميمها) بشكل جذري من خلال قنوات التبادل الأكاديمي وهيئاتها المحددة (المجلات والندوات والمؤتمرات).

كل هذه العوامل تتحد لزيادة أو تقييد فرص ترجمة الكتاب إلى مؤسسة أكاديمية مرموقة، و/أو لديها رأس مال دولي متراكم، إذا تم نشره من قبل ناشر يتمتع بسمعة طيبة في المجال ذي الصلة. وتزيد هذه العوامل أيضا من فرص الحصول على منح لمشروع الترجمة، مما يزيد بدوره من احتمالات القيام بالترجمة.

الترجمة إذن ليست مجرد اتصال لمعرفة سابقة، وليست مجرد مسألة توفير مكافئ لغوي مناسب إلى حد ما، وهناك بعض العوامل الثقافية، وبلا شك إذا استخدمنا الترجمة الآلية، فارتكاب أخطاء في البناء وارد.

ولأهمية دور الدعم المادي للترجمة لنجاح تجارب محلية وعربية من خلال مبادرات في الترجمة، حققت نجاحا طيبا، ونشيدُ بمثل هذه التجارب الرائدة، ونأمل لها الاستمرارية، ومنها مؤخراً مبادرات هيئة الأدب والنشر والترجمة في المملكة العربية السعودية[٢٤] ومبادرة كلمة في أبو ظبي.[٢٥]

لقد تقاطعت نتائج عينة الدراسة مع العوامل التي أشار إليها بوردي(Bourdieu, 2002) ، حيث يعتمد التداول الدولي للأفكار على سلسلة من العوامل الاجتماعية وعمل الوسطاء، أي أن العامل المتحكم في انتشار الكتاب عامل مادي في المقام الأول. ولقد مثلت نتائج الاستطلاع العوامل الثلاثة (نجاح الكتاب في لغته الأصلية مبرر لترجمته، سمعة الكتاب /الناشر الأصلي/المؤلف، تحقيق مبيعات عالية في دورة زمنية قصيرة) الأولوية في قرار اختيار الناشر ترجمة الكتاب.

٦- التوصيات والخاتمة

تأتي هذه الدراسة لمعرفة مدى سرعة ترجمة الكتب الورقية خلال الألفية الثانية من لغات أخرى إلى العربية، الاّ أن التحدي يكمن في أن تقنية المعلومات أنتجت ثقافة الشاشة، التي تميل إلى استبدال ثقافة الطباعة بالاستغناء عن الوثائق المطبوعة والوصول إلى المعلومات وارسالها مباشرة من خلال الحواسيب (البريد الإلكتروني، وقواعد البيانات وغيرها من المعلومات المخزنة)، ويمكن فتحها ومعالجتها بمرونة أكبر بكثير من المواد المطبوعة، مما أدى إلى تغير حالة

المعلومات نفسها، لتصبح إما مؤقتة أو دائمة حسب الحاجة، وبالتالي فالسؤال الذي بدأت به الدراسة يضع الإجابة في غاية الصعوبة نظرا للسرعة الفائقة التي تتمتع بها أدوات الترجمة بمساعدة التقنية وتزداد الصعوبة كوننا لازلنا غير منتجين للمعرفة أو التقنية، ناهيك عن ضعف تطوير البرمجة الحاسوبية للغة العربية.

إن قواعد البيانات المهولة فرضت سرعة وحاجة للترجمة غير الإنسانية لعوامل منها:

– الترجمة البشرية في نظر الجهات طالبة الخدمة، خصوصا الشركات الكبرى مكلفة، فضلا عن كون الإنتاجية محدودة[٢٦].

– أدت الحاجة الاقتصادية المصحوبة بحجم المعلومات الكبير إلى استمرار التقدم التقني من حيث إيجاد أدوات للترجمة تتمتع بالسرعة وغير مكلفة، ولكن على حساب الجودة.

– بعض الناشرين لهم اتصالات وعلاقات مباشرة مع نظرائهم الأجانب ويتبادلون فيما بينهم المعلومات بانتظام، إما في معارض الكتب، أو عن طريق الهاتف والبريد الإلكتروني وغيرهما مما يسهل أو يفتح مجال التعاون بين الطرفين.

– التمويل عنصر حاسم في تعميم الأعمال في مجال الترجمة التحريرية وتغطية تكاليف الترجمة، وننوه هنا إلى مشاريع دعم جيدة في العالم العربي، ومنها مبادرة "كلمة" في ابوظبي، ومؤخراً مبادرة "ترجم" للهيئة السعودية للأدب والنشر والترجمة.

– أهمية التغطية الإعلامية للكتاب للمساهمة في تسويقه لجميع الفئات.

بينت الدراسة في المحور الأول القائم على الإحصاءات البيبليوغرافية للمرصد السعودي للكتب المترجمة أن الفارق الزمني الفاصل بين تاريخ نشر الكتاب الأصلي وتاريخ نشر ترجمته باللغة العربية كان طويلا، خصوصاً لدى الجهات الحكومية عدا في العشرين سنة الأخيرة، حيث شهدت سرعة في ترجمة الكتاب الأصلي، لكن كانت معظمها خيارات قائمة على الكتب التي تحقق عوائد مالية للناشر، وهذا ما بينته نتائج الاستطلاع في محورها الثاني المبني على معرفة عوامل قرار أو اختيار ترجمة كتاب ما.

إن الفارق الزمني بين نشر الكتاب الأصلي وترجمته، وعلاقات القوة التي تهيكل سوق الكتاب العالمي يحكمهما عالم الاقتصاد والمال، سواء على المستوى المحلي أم الدولي، عدا استثناءات بسيطة متمثلة في منتجات الدوائر العلمية مثل الجامعات.

الهوامش :

[1] https://sotp-marsad.com/ar

[٢] تم استبعاد الكتب المترجمة من العربية إلى لغات أخرى كونها في معظمها كتب إسلامية ولا تراعي في معظمها الدقة في بيانات الكتاب

[٣] التزمنا بمعرفة الطبعة الأولى قدر الإمكان ونجحنا في معظمها وتعذر علينا الدقة في نسبة بسيطة تمثل حوالي ٧٪ نتيجة لعدم ذكر الطبعة على الكتاب المُترجم بل إن بعض دور النشر قد اختفت تماما خصوصاً للكتب التي كانت ما قبل التسعينات من القرن العشرين الماضي<

[4] https://n9.cl/a7cfr

[5] https://sotp-marsad.com/ar

[٦] فايز الشهرى، المرصد السعودي في الترجمة، دار جامعة الملك سعود للنشر، 2019

[٧] تم استبعاد الكتب التي لم تتأكد رقم طبعة الكتاب الأصل للمقارنة مع ترجمته.

[٨]اعتمدت الدراسة هذه الارقام نتيجة أن بيانات الكتب مكتملة (من تاريخ التأليف ورقم الطبعة للكتاب الأصل) لمقارنتها مع سنة نشر ترجمة الكتاب.

[٩] الملاحظة السابقة.

[١٠]الملاحظة السابقة.

[11] انظر https://sotp-marsad.com/sites/default/files/nshr_tryfy_whsyy_llmrsd.pdf

[12] https://journals.openedition.org/carnets/3883

[13] https://journals.openedition.org/palimpsestes/3827

[١٤]وفقًا لتقرير بيير أسولين، La status du traducteur، تعد فرنسا الدولة المترجمة الرائدة، حيث أنتجت ١٣٪ من الترجمات العالمية في عام ٢٠٠٤.

[١٥]من بين ٦٣٠٥٢ عنوانًا نُشرت في عام ٢٠١٠، كان ٩٤٠٦ ترجمة. وهذا الرقم آخذ في النمو: في السنوات العشرين الأخيرة من القرن العشرين، زادت الترجمات بمقدار ٥٠%. على مدى السنوات الخمس الماضية، زاد عدد الترجمات بمتوسط ٣٪ سنويًا، انظر:

–https://www.sgdl.org/sgdl-accueil/presse/presse-acte-des-forums/la-traduction-litteraire/1519-les-chiffres-de-la-traduction-par-geoffroy-pelletier

[16] https://www.sgdl.org/sgdl-accueil/presse/presse-acte-des-forums/la-traduction-litteraire/1519- les-chiffres-de-la-traduction-par-geoffroy-pelletier

[١٧] نلاحظ غياب الطلب علي بقية العلوم العلمية والصحية والتي تميل لصالح الإنجليزية.

[١٨]بالنسبة للغة العربية محدود نوعًا ما نظرًا لقلة البرمجيات الآلية لكن يمكن الاستفادة من الترجمة الآلية في خدمة المحتوى العربي المتوفر إلكترونيًا، فنحن اليوم في أمس الحاجة لزيادة المحتوى العربي على الإنترنت، ولا شك أن الترجمة الآلية جنبًا إلى جنب مع الترجمة البشرية ستمكننا من زيادة المحتوى في مختلف العلوم وشتى المجالات

[19] https://2u.pw/twI9z

[20] https://overtheword.com/percer-le-mystere-des-delais-de-traduction/

تم الرجوع لهذه الدراسة بتصرف مع الأخذ بعين الاعتبار تجربة دراستنا واجابات عيناتها.

[٢١] انظر https://journals.openedition.org/palimpsestes/3827

[٢٢] المرجع السابق

[٢٣] المرجع السابق

[٢٤] مثّل إنشاء الهيئة نقلة نوعية لقطاع الترجمة بكل أطرافه ونستشرف بأن تكون في المقام الأول مظلة مهنية للترجمة إلى جانب مبادراتها النوعية في الترجمة.

[٢٥]وجدت مبادرات عدة في الوطن العربي ومنها مشروع تبناه المجلس الأعلى للثقافة في مصر المشروع القومي للترجمة، ولكن معظمها فقدت الاستمرارية بالرغم من أهميتها.

[٢٦] لإنتاج ترجمة جيدة لنص صعب تختلف الإحصاءات، ومن هذه الإحصاءات بأنه لا يمكن للمترجم ترجمة أكثر ٢٠٠٠ كلمة في اليوم الواحد.

المراجع

– فايز الشهرى، المرصد السعودي في الترجمة، دار جامعة الملك سعود للنشر، ٢٠١٩

- https://www.cairn.info/traduire-la-litterature-et-les-sciences-humaines--9782111281486-page-25.htm
-https://www.sgdl.org/sgdl-accueil/presse/presse-acte-des-forums/la-traduction-litteraire/1519-les-chiffres-de-la-traduction-par-geoffroy-pelletier
-https://51sk.short.gy/zO70nS
-https://overtheword.com/percer-le-mystere-des-delais-de-traduction/
-https://www.bief.org/Publication-3371-Articles/echanges-de-droits-internationaux-evolutions-et-diversites.html
-https://journals.openedition.org/palimpsestes/3827
-https://books.openedition.org/msha/8748?lang=en
-La traduction comme activité scientifique, Tiran (André) ، 201 ،Publisher: ClassiquesGgarnier
-https://eduscol.education.fr/odysseum/pourquoi-traduire